صناع المستقبل
العدد السادس السنة الأربعون – فبراير ٢٠٢٢

عيدي يا كويت
يا أحلى بلد ٢٥ – ٢٦ فبراير

العدد السادس السنة الأربعون – فبراير ٢٠٢٢

اقرأ في هذا العدد ....

حوار مع الدكتور عادل الزايد مدير مركز الصحة النفسية
«الضطرابات النفسية كالخوف والهلع والقلق هي أبرز الآثار النفسية للحروب في العالم»

«فبراير شهر الوطن»
بقلم أ. فاطمة محمد الإبراهيم

د.عبدالمحسن الخرافي و د. جاسم العمر
أول عميدين لكلية التربية الأساسية و كلية الدراسات التجارية بعد تحرير الكويت

«الآثار الصحية لحرائق النفط نتيجة الغزو الغاشم»
بقلم أ. مها صالح القطان

رئيس التحرير
أ. د. جاسم الانصاري

مدير التحرير
سهام العنزي

نائب مدير التحرير
شيخة العازمي

سكرتير التحرير
عباس لاري

أسرة التحرير
أبرار العلي
مريم الصراف
عائشة الغانم
عهود عبدالعزيز
نور عبدالقادر

تصوير
عبدالرزاق شهاب

الإخراج
ساره نصرالله

هواتف المجلة
واتساب: ٩٧٩٠١٧٩٤

المراسلات: الكويت ص.ب. ٢٣١٧٦ الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠٩٢

prmo_fm@paaet.edu.kw

kuw_paaet

kuw_paaet

المقالات التي تنشرها «صناع المستقبل» تعتبر عن وجهة نظر كتاب المقالات ولا تعكس بالضرورة آراء المجلة ومواقفها

الإفتتاحية

الكويت فوق المحن

الكويت...الدولة الصغيرة من حيث المساحة الجغرافية، الكبيرة في إنجازاتها وعطاءاتها اللامحدودة في شتى المجالات، إذ يشهد الجميع على دورها الدبلوماسي والخيري والإنساني في جميع أنحاء العالم، هذه الدولة الجميلة دولة الصداقة والسلام، كانت ولا زالت تمد جسور المحبة والمودة بين دول العالم، وتعطي وتساعد الجميع دون استثناء لذلك لُقبت ببلد الإنسانية.

لكن على الرغم من البصمة التي تركتها هذه العطاءات، إلا أن تاريخها لم يخلو على مر العصور من المصاعب والمتاعب، كونها كانت ولازالت مطمع للغزاة في العديد من المشاهد التاريخية التي بدأت في القرن الثامن عشر وحتى وصولنا لحرب الخليج التي كانت نتيجة الغزو الغاشم، ولم تكن الحروب والمعارك فقط هي الأزمات التي مرت بها الكويت بل كان هناك أزمات مختلفة كثيرة تعرضت لها واستطاعت تجاوزها بكل جدارة ، فقد تأثرت دولة الكويت من الناحية الاقتصادية بأزمة سوق المناخ والتي وقعت في عام ١٩٨٢، ومن الناحية الصحية بسنة "الطاعون" والتي حدثت في عام ١٨٣١، ولا يمكن أن نغفل عن ذكر الكارثة المناخية التي مرت بها في عام ١٩٣٤ والتي على إثرها تم تسمية هذا العام بسنة "الهدامة" حيث تعرضت دولة الكويت في حينها إلى أمطار غزيرة أدت إلى تدمير وهدم البيوت والمساكن المبنية من الطين التي لم تتحمل شدة الأمطار آنذاك ،

وعلى الرغم من كل هذه الأزمات والكوارث إلا أنها استطاعت أن تتغلب عليها بتكاتف أبناءها المخلصين وبالقيادة السياسية الحكيمة لها، هذا التعاضد والتعاون الذي شهدته دولة الكويت منذ القدم استطاعت من خلاله العبور إلى بر الأمان واستكمال مسيرتها في التقدم والازدهار بشتى مجالات الحياة.

نعم ونحن الآن على أبواب ذكرى الأعياد الوطنية لابد لنا أن نستذكر هذا التاريخ المضيء الذي صنعه الآباء والأجداد ، و أن نسير على خطاهم، فقد سلموا لنا أمانة ثمينة لا يمكن التفريط بها، وواجبنا الآن الحفاظ عليها وتسليمها إلى الأجيال القادمة بأزهى حلة، ولا يكون ذلك إلا برص الصفوف ونبذ الطائفية والعنصرية، والاستمرار بالعمل الجاد والدؤوب من أجل المضي قدماً في جعل دولة الكويت بمصاف الدول المتقدمة، فيستمر عطاؤها لأبنائها ولجميع دول العالم كما عهدناها، فكلنا للكويت والكويت لنا..حفظ الله الكويت وأميرها وشعبها من كل مكروه..

صناع المستقبل

في حوار لمجلة «صناع المستقبل» د. عادل الزايد:

أجرى الحوار الزميلة / عائشة الغانم

«انتشار بعض الاضطرابات النفسية خلال فترة الغزو بين أفراد المجتمع»

الحروب والنزاعات المسلحة لها تأثير بالغ على الصحة النفسية للمجتمع المتضرر من مختلف فئاته العمرية، فهي مصدر لانتشار الخوف والهلع بين أفراد المجتمع، كما أن لها تأثيرا سلبيا مباشرا على الصحة النفسية للأطفال الذين يعاصرونها، كذلك هي مصدر معاناة نفسية للأسرى والمحاربين المباشرين في ميدانها. ولمعرفة المزيد عن آثار الحروب والأزمات، و التعرف على طريقة علاج الآثار النفسية لها، كان لمجلة صناع المستقبل هذا اللقاء مع مدير مركز الصحة النفسية د. عادل الزايد:

• بداية حدثنا عن الآثار النفسية التي تسببها الحروب في المجتمع بشكل عام:

– للكوارث بشكل عام آثار نفسية متتابعة على الفرد والمجتمع ، فالظواهر الطبيعية التي تحدث كالبراكين والسيول والفياضانات أو الزلازل قد ينجم عنها خسائر كبيرة في الأرواح و تدمير لممتلكات الدولة ويمكن أن تأثر سلبياً على اقتصاد الدولة كذلك ، أما بالنسبة للآثار النفسية فهي غالباً ما تكون أقل وتكون شخصية على الأفراد مثل الخوف الشديد من المطر ،على عكس الحروب الدولية أو الأهلية التي تكون بفعل الإنسان ، و غالباً ما تؤثر التبعات النفسية لها على المجتمع بشكل كامل.

فخلال فترة الغزو الغاشم على دولة الكويت انتشرت بعض الاضطرابات النفسية بين أفراد المجتمع كالخوف والهلع وعدم الشعور بالأمان وتفاوت الأفراد في التعامل معها كونها سيطرت على المجتمع الكويتي لفتره طويلة من الزمن ، ومازالت هذه الآثار النفسية للحرب موجودة رغم مرور ٣١ عاماً على تحرير دولة الكويت.

• تعرض الكثير من الكويتيين أثناء الغزو الغاشم للأسر والاعتقال والتعذيب، ماذا يصاحب هذا الاعتداء الجسدي من آثار نفسية؟ وهل هذه الاثار تبقى للأبد أم يمكن علاجها؟!

– طبعا كما نوهت سابقاً فإن من أهم الآثار النفسية التي عانى منها المجتمع الكويتي ككل هو الشعور بالخوف والقلق ، ولكن على الصعيد الشخصي تتفاوت درجة المعاناة النفسية من هذه الآثار ، فعلى سبيل المثال تأثيرها على المحاربين المباشرين الذين يتواجدون في الميدان أو الذين تعرضوا إلى الأسر والتعذيب أو الأشخاص الذين تعرضوا إلى موقف ضاغط مثل(قصف المنزل). فالأكيد هناك آثار نفسية مصاحبة لهذا الأسير الذي تم أسره وتعذيبه وهذا مايسمى " بالاضطرابات مابعد الصدمة " وشخّص هذا المرض بعد الحرب العالمية الثانية. ومن أعراضه الواضحة عدم تقبل المصاب لأي مؤثر يذكره بالحادث مثلاً (شخص معه اضطرابات مابعد الصدمة نتيجة تعرضه للتعذيب في الغزو الغاشم فأي خبر عن الحروب أو خبر مرتبط بالعراق يحفز لدى الشخص المصاب ذكرياته المرتبطة بتلك الفترة والأحداث التي مر فيها فتجعله يعيش الآلام النفسية والجسدية مراراً وتكراراً).

ولكل داء دواء، فلكل هذه الاضطرابات المرضية طرق للتعامل معها وتسهيل عملية الشفاء ولكنها ليست عملية سهلة ، فالخروج من هذه الاضطرابات وارد وفرص التشافي من بعد الله سبحانه وتعالى كبيرة جداً ولكنها تحتاج إلى الوقت والصبر .

• هل لك أن تحدثنا عن تجاربك مع الأسرى الكويتيين. وماهي الطرق التي اتبعت لعلاج الآثار النفسية المصاحبة لهم ؟!

– في الحقيقة هناك خطوات كثيرة اتبعتها دولة الكويت في التعامل مع الآثار النفسية للغزو الغاشم، وإحدى هذه الخطوات الرائدة التي اتخذتها الدولة هي إنشاء مركز الرقعي للتعامل مع الأشخاص الذين عانوا من تبعات مابعد الصدمة ، فمركز الرقعي التابع للطب النفسي إدارياً ، كان يقدم خدماته العلاجيه من خلال طاقمه الطبي المتميز ، كما استعان المركز بفريق دانماركي صاحب خبرة في التعامل مع هذه الاضطرابات وتم تدريب أطباء الطب النفسي على الآلية المناسبة للعلاج ، ولله الحمد والشكر هناك الكثير من المصابين الذين تم علاجهم وشفائهم وعودتهم لممارسة حياتهم الطبيعية ويعود الفضل بذلك لمركز الرقعي .

• هل الزمن كفيل بعلاج الآثار النفسية التي تنتج عن الحروب؟

– نقطة مهمة جداً في ثقافتنا الاجتماعية نعتقد دائماً بأن الزمن كفيل بعلاج كل المشاكل، ولكن وفقاً للدراسات التي تمت على بعض المصابين باضطرابات مابعد الصدمة تبين بأن طول الفترة الزمنية لايلغي الآثار النفسية التي ترتبت على هذه الحادثة الصادمة ، فالزمن يمكن أن يدفع المشكلة إلى الخلف ولكن لا ينهيها لذلك لابد من التدخل العلمي الصحيح لحلها.

• لو تحدثنا عن الأطفال الذين عاصروا فترة الغزو، هل هم أيضا عانوا من آثار نفسية نتيجة الحرب؟!

– مما لا شك فيه بأن الأطفال هم أكثر أفراد المجتمع تأثراً بالتبعات النفسية للحروب، وهناك دراسات كثيرة أجريت على الأطفال من بعد الحرب العالمية الأولى والثانية والأطفال الذين عاصروا الحروب الأهلية في أوطانهم والتي أثبتت حجم التأثير السلبي والمعاناة النفسية عليهم ، بالنسبة لأطفال دولة الكويت فقد تركت الحرب أثر في نفوسهم وفقاً لفئتهم العمرية ، ولهذا لُقبوا بأطفال جيل free Kuwait.

• كلمة أخيره ؟!

– في ختام هذا اللقاء أتقدم بالتهنئة لدولة الكويت حكومةً وشعباً على هذه الخطوات الرائدة التي قامت بها بكافة مؤسساتها وتضافر وترابط الشعب الكويتي مع بعضهم البعض للخروج من هذه الأزمة الضاغطة بأقل الخسائر على مدى ٣١ عاماً .

«الأطفال هم أكثر أفراد المجتمع تأثراً بالتبعات النفسية للحروب»

"قصر السلام" تحفة تراثية وصرح معماري استثنائي

إعداد الزميلة / عائشة الغانم

قصر السلام هو قصر تم بناؤه ليكون مقراً سكنياً للمغفور له الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في نهاية الخمسينيات، وبعد استقلال دولة الكويت عام ١٩٦١ وانضمامها إلى هيئة الأمم المتحدة وبرغبةً من الشيخ عبدالله السالم رحمه الله تم تحويل هذا القصر إلى "قصر الضيافة" ليصبح مقراً لاستقبال الوفود الدولية كالملوك ورؤساء الدول والشخصيات الدبلوماسية الهامة، لذلك فقد احتل هذا القصر مكانة عظيمة وشكل قيمة تاريخية في نفوس حكام دولة الكويت وشعبها.

وإبان الغزو الغاشم على دولة الكويت عام ١٩٩٠ تم تدمير وتخريب ونهب ممتلكات هذا الصرح المعماري وظل على حاله حتى عام ٢٠١٣، عندما قرر الديوان الأميري وبتعليمات من المغفور له الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح إعادة ترميمه وتحويله إلى متحف يوثق تاريخ دولة الكويت، والحضارات التي سكنت فيها.

قصر السلام يمتد على مساحة ٣٢ ألف متر مربع ويتكون من طابقين ويضم ثلاث متاحف رئيسية: متحف تاريخ الكويت عبر حكامها ألـ١٥ ومراحل تطور الحياة في عهد كل شيخ ، ومتحف تاريخ قصر السلام منذ نشأته ،ومتحف الحضارات المختلفة التي سكنت أرض دولة الكويت ، بالإضافة إلى بعض المرافق المستحدثة مثل المكتبة الرقمية، والكورت يارد، المعارض المؤقتة ، والمواقف المتعددة الأدوار.

وبذلك أصبح قصر السلام بعد ترميمه تحفة تراثية ومعمارية والمتحف الرئيسي لدولة الكويت.

فبراير شهر الوطن

بقلم: أ. فاطمة محمد الإبراهيم
المعهد العالي للخدمات الإدارية

دائماً ما يتفاقم فينا الشعور بالوطنية حين يقبل شهر فبراير، ولكن دائماً ما أتصور أن شعور الوطنية هو في الحقيقة شعور إنتماء دائم لهذا الوطن طيلة أشهر السنة. حينما يقبل هذا الشهر تتجلى الانتصارات والإنجازات المتفانية لهذا الشعب العظيم، نستذكر فيه التضحيات والمساومات ونعمة الشعور بالفرح والحرية.

لهذا الوطن فضلٌ دائمٌ علينا مدى الحياة ، فنحن مطالبون بالإحتفاء والاحتفال به طيلة الشهور، ولا ننسى فضل أجدادنا الذين سبقونا بإعمار وازدهار هذه الأرض الطيبة وإيصالها إلى ما يسمى بلؤلؤة الخليج ، فدولة الكويت سباقة في كل التطورات الحديثة وحرصت دائماً على تقديم الأفضل لشعبها ، وكما حرص أجدادنا على التضحية وتقديم الأفضل فمن واجبنا كأبناء أن لا نضحي بهذا الإرث العظيم ونستمر على دربهم المبارك.

الخامس والعشرون والسادس والعشرون من فبراير، هذين التاريخين لهم المعنى الكبير لأي مواطن أو مقيم في دولة الكويت، ففي هذا الشهر تتلون الشوارع بألوان علم دولة الكويت وتتزين وترتدي أبهى حلة كل ذلك لنستذكر الأمجاد العظيمة.

السادس والعشرون من فبراير هو عيد التحرير لدولة الكويت، هو اليوم الذي تحررت فيه من طغيان الغزو الغاشم وهو اليوم الذي خرج فيه الشعب الكويتي في عام ١٩٩١م احتفالاً به، نستذكر في هذا اليوم أرواح ودماء الشهداء الذين ضحوا في سبيل الحرية والذين بذلوا كل ما يملكون لإستعادة هذا الوطن العزيز.

أما الخامس والعشرون من فبراير فهو عيد جلوس الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح رحمه الله وطيب ثراه وقد تم دمجه مع عيد الاستقلال الكويتي والذي يعرف حالياً بالعيد الوطني لدولتنا الحبيبة الكويت، وفي هذا اليوم لا ننسى فضل والدنا الشيخ عبدالله السالم الصباح الذي وقع على اتفاقية الاستقلال لتصبح دولة الكويت في التاسع عشر من يونيو ١٩٦١م دولة مستقلة منفردة بسيادتها وذاتها.

لا يسعني في ختام هذا المقال إلا أن أقول أن للكويت فضل دائم علينا ولن نستطيع أن نرد هذا الجميل مهمها سعينا وبذلنا وأجزلنا وأعطينا، فعلى كل مواطن في هذه الدولة أن يبذل أقصى ما يملك ليرتقي بها ويحافظ عليها من كل مكروه وفساد.

الأسباب الأساسية وراء غزو الكويت وتبعاتها حتى سقوط وتحرير العراق

بقلم: أ. أحمد محمد الجمالي
معهد التدريب المهني

على الرغم من أن العراق قدم العديد من الحجج لدعم أفعاله، إلا أن الأسباب الأساسية وراء غزو دولة الكويت كانت الأسباب الدائمة التي دفعت الأنظمة العراقية السابقة إلى السعي إلى نفس النتيجة: السيطرة على نفط دولة الكويت وثروتها، والسبب الآخر طريقة لتوليد الدعم الشعبي في أعقاب هزيمتها في الحرب العراقية الإيرانية.

أعلن العراق في ٨ أغسطس ضمه لدولة الكويت ، على الرغم من إدانات الأمم المتحدة والقوى العالمية الكبرى وجامعة الدول العربية والاتحاد الأوروبي، إن المشاعر العنيفة المعادية للعراق التي كان يشعر بها جميع الكويتيين، بالتزامن مع الجهود الدبلوماسية التي تبذلها الحكومة الكويتية في المنفى في المملكة العربية السعودية، لم تمنع العراق من فرض حكمه بقسوة على دولة الكويت.

في منتصف يناير ١٩٩١، بدأ تحالف عدد من الدول، يعمل تحت سلطة الأمم المتحدة بقيادة الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية، في شن ضربات جوية ضد القوات العراقية، وبعد خمسة أسابيع شن هجومًا بريًا على الكويت والعراق.

بحلول أواخر فبراير، تم تحرير الكويت من السيطرة العراقية، ومع عودة مئات الآلاف من الكويتيين إلى منازلهم في مايو اتضح المدى الكامل للضرر الناجم عن الغزو والنهب والحرب.

في عام ١٩٩٢، قامت لجنة تابعة للأمم المتحدة بترسيم الحدود العراقية الكويتية رسميًا وفقًا لقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في أبريل ١٩٩١، والذي أعاد التأكيد على حرمة الحدود.

بقاء نظام صدام حسين البعثي في العراق ولّد خوفًا شديدًا بين الكويتيين من تكرار أحداث ١٩٩٠–١٩٩١. سادت أجواء المواجهة المتوترة، والتي تفاقمت بسبب تحركات القوات العراقية على طول الحدود، حتى عام ٢٠٠٣، عندما شنت القوات الأمريكية والبريطانية غزوًا للعراق سقط معه نظام البعث في العراق وسط ترحيب وارتياح كبير من دولة الكويت، التي قدمت دعمًا لوجستيًا حاسمًا للولايات المتحدة وحلفائها.

حفظ الله دولة الكويت وشعبها والقيادة السياسية من كل مكروه.

لمحات من تاريخ الكويت

إعداد الزميلة/ عهود عبدالعزيز

الكويت دولة عربية ذات سيادة تقع في الشمال الشرقي لشبه الجزيرة العربية في غرب آسيا، يحدها من الجنوب المملكة العربية السعودية في الخفجي، والعراق من الشمال عند البصرة

واسم الكويت مشتق من الكلمة العربية أكوات وهي جمع كوت، أي قلعة مبنية بالقرب من الماء.

في عام ١٨٧١ اشتركت القوات الكويتية بالحملة العثمانية التي شنها والي بغداد مدحت باشا لاحتلال الأحساء والقطيف، حيث ساند حاكم الكويت آنذاك الشيخ عبد الله بن صباح الصباح الحملة بأسطول بحري يقوده بنفسه ، وقد ذكر مدحت باشا في مذكراته أن السفن الثمانين التي نقلت المؤنة واللوازم الحربية كانت تابعة لحاكم الكويت، كما أرسل الشيخ عبدالله بن صباح الصباح قوة برية بقيادة أخيه الشيخ ضمت العديد من قبائل البدو وبعد نجاح الحملة منح مدحت باشا حاكم الكويت لقب قائم مقام مكافأة له على خدماته للدولة العثمانية، وظل اللقب ينظر له كمنصب شرفي حيث تعهدت الدولة العثمانية باستمرار الكويت ذاتية الحكم، ولم تتواجد أي إدارة مدنية عثمانية داخل الكويت ولا أي حماية عسكرية عثمانية في مدينة الكويت ولم يخضع الكويتيون للتجنيد في خدمة الجيش العثماني، كما لم يدفعوا أي ضريبة مالية للأتراك.

بعد توسع بريطانيا في منطقة الخليج، طلب الأمير الراحل سمو الشيخ مبارك الصباح - طيب الله ثراه - الحاكم السابع لدولة الكويت و الملقب بـ " مبارك الكبير " الحماية البريطانية في سبتمبر من عام ١٨٩٧ م بسبب الخلاف مع الدولة العثمانية ، إلا إن طلبه قوبل بالرفض من قبل الحكومة البريطانية معللةً القرار بأن بريطانيا لا ترى ضرورة في التدخل في شؤون المنطقة ، إلا أنها غيرت موقفها بعد اتساع تأثير و قوة الدولة العثمانية ووافقت على إبرام الاتفاقية في ٢٣ من يناير عام ١٨٩٩ م ، ومن أبرز ملامح هذه الاتفاقية عدم قبول الأمير الراحل سمو الشيخ مبارك الصباح تعيين أي وكيل أو قائم مقام من جانب دولة أو حكومة الكويت دون موافقة مسبقة من الحكومة البريطانية.

ولكن في عهد الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح كانت الانطلاقة الحقيقية على طريق الاستقلال فقد اتخذ سموه – رحمه الله – خطوات حثيثة باتجاه قيام الدولة الدستورية المستقلة منذ توليه الحكم عام ١٩٥٠م ، وعمل على استصدار القوانين والتشريعات التي تدعم قيام الدولة ،المستقلة فأصدر قوانين الجنسية وتنظيم القضاء عام ١٩٥٩ م وقانون النقد عام ١٩٦٠ م ، و تم تأسيس إدارة الفتوى والتشريع في العام ذاته، و تنظيم الدوائر الحكومية، وغيرها من القوانين والنظم التي تعتبر من مقومات الدولة . و نتيجة لتوافر العديد من العوامل التي أسهمت بشكل مباشر وغير مباشر في استقلال الكويت سواء داخلية أو خارجية ارتفعت الأصوات الداخلية المطالبة بالاستقلال، و هو الأمر الذي دفع سمو الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح - طيب الله ثراه – لأن يلعب دوراً فاعلاً في استثمار تلك المعطيات لإعلان استقلال الكويت، فأبدى للحكومة البريطانية رغبة الكويت في إنهاء معاهدة الحماية البريطانية واستبدالها باتفاقيات أخرى تناسب المستجدات السياسية في البلاد والتي تتوافق مع الواقع العربي و الدولي كما شدد على ضرورة احترام رغبة الكويتيين بالاستقلال التام.

وفي يوم الاثنين بالتحديد في ٥ محرم ١٣٨١ هـ، الموافق ١٩ يونيو ١٩٦١ م استقلت دولة الكويت، وجاء هذا الاستقلال بعد مفاوضات بدأت بعد إبلاغ المندوب البريطاني السامي في الكويت أميرَ الكويت الشيخ عبد الله السالم عن نية بريطانيا بالانسحاب من الكويت ومنحها الاستقلال، وعلى الفور أسس سموه برلماناً ذا سلطات محدودة وصحافة حرة أو شبه حرة، كما سعى لجعل دولة الكويت عضواً في جامعة الدول العربية.

وما إن نالت الكويت استقلالها حتى تشكلت أول وزارة، وأجريت انتخابات عامة لاختيار عشرين عضواً يكوّنون المجلس التأسيسي الذي اضطلع بمهمة وضع الدستور ثم أجريت انتخابات لاختيار أول مجلس أمة بعد الاستقلال في يناير ١٩٦٣ وتوالت بعد ذلك المجالس النيابية.

عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح "أبو الاستقلال"

إعداد الزميلة / نور عبدالقادر

امتدت فترة حكم المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح الحاكم الحادي عشر لدولة الكويت قرابة ١٥ عاماً كان لها الأثر الأبرز في تاريخ الكويت، وأطلق عليه لقب "أبو الاستقلال" و"أبو الدستور" نظراً إلى جهوده المضنية وإنجازاته الكبيرة وحكمته السديدة في سعيه للحصول على الاستقلال.

ومنذ أن تسلم مقاليد الحكم في الفترة من عام ١٩٥٠ الى ١٩٦٥ سار بخطوات دقيقة ومدروسة نحو تحقيق الاستقلال وإعلان الدستور الكويتي، فتعتبر لحظة إعلان استقلال الكويت في ١٩ يونيو عام ١٩٦١ من اللحظات الحاسمة في تاريخها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، ومنذ ذلك اليوم المشهود ودعت الكويت مرحلة ماضية بكل ما فيها من تاريخ طويل سطره الآباء والأجداد بكفاحهم المرير في سبيل العيش الكريم والذود عن حمى الوطن، وكان استقلال الكويت بداية مرحلة جديدة لدخولها ضمن بلدان المجتمع الدولي وفق سياسة كويتية خاصة تسعى إلى السلام وتحقيق التعاون مع مختلف دول العالم ضمن إطار علاقات الأخوة والصداقة بين الدول والشعوب.

ففي ذلك اليوم التاريخي وقع الشيخ عبدالله السالم الصباح وثيقة الاستقلال وإلغاء اتفاقية الحماية مع الحكومة البريطانية لتبدأ الكويت عهداً جديداً وتعتلي مكانة مرموقة على الصعيد الإقليمي والعربي والعالمي، إن التاريخ الحقيقي لاستقلال الكويت كان في ١٩ يونيو ١٩٦١ لكن في عام ١٩٦٣ تقرر تغيير ذلك اليوم ودمجه مع ٢٥ فبراير الذي يصادف ذكرى جلوس الأمير الراحل عبدالله السالم الصباح تكريماً له ولدوره في استقلال الكويت وتكريس ديمقراطيتها، فأصبحت الكويت تحتفل بعيد استقلالها في ٢٥ فبراير من كل عام.

وإذا مررنا على تاريخ المغفور له الشيخ عبدالله السالم لا يمكن أن نتخطى جهوده الجبارة في إصدار الدستور الكويتي ، حيث عمل على توسيع المشاورات مع رجال الكويت ورسم خريطة إعداد الدستور، منطلقاً من وضع الكويت على درب المشاركة الشعبية عبر دستور يؤمن هذا الهدف، كما حرص المغفور له على أن يضم الدستور الكويتي في أحشائه أسمى المبادئ الإنسانية مثل الحرية في إطار حكم القانون، وفصل السلطات، واستقلال القضاء، وسيادة العقل، والتلاحم انطلاقاً من وحدة المصير، كما يفرض حكم المشاركة.

ويملي واقعه على الجميع حسن التصرف، وطيب المعاملة، ورقة المفردات، وإزالة سوء الفهم عبر التحاور والتواصل، كما اتسم دستور الكويت بروح التطور التي تقدم للشعب الكويتي الحلول الديمقراطية للإنطلاق في درب النهضة والتقدم والازدهار والذي مكن البلاد من انتهاج حياة ديمقراطية مستمدة من ذلك الدستور المتكامل الذي أقره مجلس تأسيسي منتخب من أبناء الكويت.

كما حققت الكويت في عهد الشيخ عبدالله السالم رحمه الله – العديد من الإنجازات أبرزها إنشاء المجلس التأسيسي لوضع الدستور الكويتي والمصادقة عليه في ١١ نوفمبر ١٩٦٢، إجراء أول انتخابات في ٢٨ يناير ١٩٦٢، افتتاح إذاعة الكويت في مايو ١٩٥١، إجراء أول تعداد رسمي للسكان في أبريل عام ١٩٥٧،

صدور قانون تنظيم القضاء في ١٩ ديسمبر عام ١٩٥٩، تعديل اتفاقية النفط مع شركة نفط الكويت، إنشاء أول محطة لتحلية مياه البحر في الكويت عام ١٩٥٠، إنشاء ملحق للمستشفى الأميري في منطقة الصليبيخات عام ١٩٥٤، إنشاء مستشفى الصليبيخات عام ١٩٥٤، إنشاء مستشفى الطب النفسي عام ١٩٥٨، وانشاء مستشفى الأمراض الصدرية عام ١٩٥٩، افتتاح تلفزيون الكويت عام ١٩٦١، صدور قانون تجديد شكل العلم عام ١٩٦١، افتتاح أول مجلس أمة في تاريخ الكويت عام١٩٦٣، صدور مرسوم أميري لإنشاء دائرة للخارجية تختص بالقيام بالشؤون الخارجية للدولة عام ١٩٦١، قبول عضوية الكويت في جامعة الدول العربية عام ١٩٦١.

وطني الحبيب الكويت

بقلم: أ. حنان سعد الطواري
كلية العلوم الصحية

تمر علينا ذكرى الأعياد الوطنية هذه السنة ونحن لانزال نعيش أجواء جائحة فيروس كورونا ذلك الفيروس الذي باغتنا وقلب حياتنا رأساً على عقب، فأصبحت بعض المصطلحات مثل "التعقيم والكمام والتطعيم وبيان وزارة الصحة " هي مفردات يومنا نترقبها ونستعملها مراراً وتكراراً وبات الجميع يخشى التجمعات والخروج من المنزل.

ومرت سنتان لنستعيد أنفاسنا قليلاً ونحاول التعايش مع هذا الفيروس بحذر وحرص فنجد الدولة تراقب الحالات ومدى انتشار المرض وتقدم توصياتها وقراراتها بهذا الشأن، يتلو ذلك تفاعل الوزارات جميعها تزامناً مع انتشار المرض فمن تقصير ساعات العمل وأداءه عن بعد من خلال أجهزة الحاسب الآلي وبرامجه المختلفة إلى تشديد الإجراءات ومحاولة سعي الوزارات لمواكبة التطور وتقديم الخدمات للجمهور.

ينطبق هذا على وزارة التربية والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب وجامعة الكويت فقد حرصوا منذ بداية بداية الأزمة على أن لايتأثر التعليم والعام الدراسي للطالب، فتم اختيار منصة تيمز لتكون منصة التعليم عن بعد.

وإذا تحدثنا قليلاً عن ماقدمته الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب لخدمة هذا الغرض ولأنني أمارس عملي كمدرب فيها، أجد لزاماً عليّ أن أذكر ماتم توفيره من قاعدة بيانات ودورات متخصصة لمواكبة منصة تيمز ومركز دعم فني ذو جهود مشكورة وإرشادات وبيانات لإجابة كل الأسئلة وخطط دائمة لمساعدة الطالب وعضو هيئة التدريس والتدريب على حد سواء ، قابل ذلك اجتهاد لامحدود من الطلبة والهيئتي التدريسية والتدريبية لمواكبة هذا التغيير ومحاولة تطويع التكنولوجيا لتوصيل المعلومة أو استقبالها وتعويض أي نقص قد يطرأ لكون التعليم افتراضي وليس حضوري في الفصل أو المختبر .

وعندما بدأت عملية تلقي اللقاح كان لزاماً أن تعود الحياة طبيعية تدريجياً فبدأت خطط العودة للدراسة الطبيعية وأداء الامتحانات بالفصول الكترونياً عبر أجهزة الحاسوب أو ورقياً وهو بداية الطريق لعودة الدراسة كلياً بإذن الله .

يفخر الفرد بمثل هذا الصرح التعليمي الذي استطاع أن يواكب الأزمة ويتجاوزها بتكاتف كل المسؤولين عليه وهو مايؤكد حبنا لوطننا الغالي الكويت الذي لم يدخر جهداً في تسخير كافة السبل لتجاوز هذه الأزمة كتوفير لقاحات وأدوية وتطبيق الاشتراطات الصحية .

وطني الحبيب الكويت الذي يحتفل بعيد التحرير عيد التحرر من الغزاة والمعتدين عيد العزة الذي أعاد لنا وطننا حراً أبياً لنسطر تاريخاً غالياً ببطولات الأبطال وتضحيات الشهداء ونبدأ كويتاً جديدة نعيشها الآن حديثة متطورة تواكب جيرانها تتباهى بين الأمم والدول، كويتاً بناها الأجداد وتجاوزوا الصعاب والفقر وقلة الحيلة، كويتاً تحتفل بعيدها الوطني عيد الوطن الخليجي العربي الأصيل عيد الأجداد وكفاحهم للاستفادة من نعمة النفط وتوفير الرفاهية للشعب الكويتي الذي ساعد جيرانه الخليجيين وساهم في وطننا العربي الكبير بكل حب ورسالة سامية تؤكد على أن الكويت بلد كبير بشعبه صغير بحجمه عالياً بقيادته .

حفظ الله كويتنا الحبيبة من كل مكروه.

د.عبدالمحسن الخرافي و د. جاسم العمر

أول عميدين لكلية التربية الأساسية و كلية الدراسات التجارية بعد تحرير الكويت

إعداد الزميلة/ مريم الصراف

في يوم الرابع و العشرون من شهر أغسطس عام ١٩٩١ أوقد الشيخ الراحل جابر الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه شعلة العلم إيذاناً منه ببدء العام الدراسي بعد تحرير الكويت من الغزو الغاشم وانطلاق مرحلة جديدة في مسيرة التقدم و التعليم ،طوال فترة الاحتلال توقفت الدراسة في جميع المدارس والجامعات بل وتم تحويل مبانيها إلى سجون و معتقلات ، بعد خروج القوات العراقية من دولة الكويت بدأت ملحمة أخرى على أرض الوطن يقودها حكومة دولة الكويت و شعبها تمثلت بإعادة الإعمار و إزالة آثار الاحتلال الذي طال الجوانب النفسية والاجتماعية و التعليمية.

إن أبناء هذا الوطن الأوفياء وضعوا الكويت نصب أعينهم و عملوا على وضع الخطط التربوية وصياغة الرؤية التطويرية لعودة الوطن كما كان ،حيث أثبتوا أن الشدائد و المحن هي مصنع الرجال، فكان لمجلة "صناع المستقبل" هذا اللقاء مع قياديين من قيادات الهيئة آنذاك اللذين عاصرا تلك المرحلة للتحدث عنها وهما عميد كلية التربية الأساسية في ذلك الوقت د.عبدالمحسن الخرافي و عميد كلية الدراسات التجارية د. جاسم العمر ..

د.عبدالمحسن الخرافي:

• نعيش هذ الأيام فرحة الاحتفالات بالأعياد الوطنية بمناسبة ذكرى عيد الاستقلال و التحرير ، كونك أول عميد لكلية التربية الأساسية بعد التحرير من الغزو الغاشم نود أن تحدثنا قليلاً عن الآثار السلبية و مظاهر التدمير التي شاهدتها عند استلام مبنى الكلية ؟

– هذا السؤال يرجعني إلى الوراء قرابة ٣٠ عاماً من الزمان قدر الله لي أن أكون من أبناء منطقة الشامية التي تقع فيها مباني كلية التربية الأساسية الثلاثة آنذاك لأكون بذلك شاهداً على كل التحركات العراقية في المنطقة بما في ذلك احتلالها لمواقع الكلية ومبانيها مما نتج عنه خراب و دمار و نهب لمرافقها و أثاثها ، كما شاء الله أن يكون مكان اختباء المقاومة العسكرية في أحد البيوت المجاورة للمبنى الرئيسي للكلية بقطعة ٩ في منطقة الشامية و كانت المقاومة العسكرية تعطي إحداثيات مواقع تمركز القوات والقيادات العراقية للجيش الكويتي بالخارج و هو بدوره يرسله للحلفاء استعداداً للقصف الجوي عليهم ، في إحدى المرات شهد أحد مباني الكلية – بنات صاروخاً قوياً جداً أحدث تدميراً كبيراً مما استدعى لاحقاً إلى أن يهدم هذا المبنى و يعاد بنائه من الأساس ليكون أكثر سلامةً وأمناً .

• كم من الوقت استغرق إعادة تأهيل الكلية و مرافقها ؟

– لا أذكر بالتحديد و لكن ما لا يقل عن سنة حتى عادت الأمور إلى طبيعتها وكلمة حق أقولها لدولتنا الكويت و حكومتها أنها وفرت ميزانيات استثنائية لإعادة الإعمار و إجراءات مختلفة لترسية المناقصات كانت بالطلب المباشر لكي يتم تجاوز الدورة المستندية البيروقراطية المعتادة مما أدى إلى سرعة توفير الإمكانات فتم و بشكل سريع إعادة تأهيل المرافق التالفة أو المنهوبة وتجهيز المختبرات والفصول الدراسية وإزالة الأنقاض.

• هل لك بصمة في إعادة إعمار الكلية بعد التحرير ؟

– من البصمات التي اعتز فيها خلال إعادة الإعمار تجاوزي للإعمار المادي وتحدثت عنه مسبقاً و أيضاً تضافر الجهود مع إدارة الهيئة لتعويض أعضاء هيئة التدريس والعمالة الذين افتقدناهم باعتبارهم من دول الضد و لأسباب سياسية ووطنية مُنعوا من العودة فكان لابد من السرعة في تقديم تعويض من الجانب المعنوي والتربوي والتأهيلي ، لذا كنت أحرص بدوري على استعجال تعويض الطاقة البشرية ، من البصمات التي حرصت عليها هي كتاب " مُربون من بلدي " والذي حاولت فيه تسليط الضوء على إعادة الإعمار المعنوي بأن أوجد عمق للكلية بالمربين الأوائل الذين كانت لهم الأيدي البيضاء في المسيرة التعليمية في البلاد بالزمن الماضي التي تعتبر موسوعة تضم تاريخ عظيم ، قبل الاحتلال لم أكتب و أوثق و لكن هذا الكتاب يعتبر أكبر كتاب بدأت فيه في ثنايا و هامش إعادة الإعمار المعنوي و التربوي بالكلية .

د.عبدالمحسن الخرافي:
«إن الوطن غالي علينا ولا بديل له وهو عز وأمن الإنسان ويجب المحافظة عليه بالإخلاص والعمل والبعد عن الأنانية»

• حدثنا عن دوركم أثناء المقاومة؟

– نحن في لجان التكافل وفي كل اللجان الخيرية الكويتية كان لنا دور متواضع في المقاومة المدنية أو ما نسميه بالعصيان المدني من خلال تشجيع الكويتيين على الصمود وعدم الخضوع للإجراءات العراقية ، و عليه أدرنا نظام ائتماني مالي منقطع النظير متعدد بالكويت فالأموال التي كانت توزع وقتها بعضها قدم من خارج الكويت من خلال السلطة التشريعية في الطائف مع الأسف تم القبض على بعض الأفراد واعتبروا من أفراد المقاومة و تم إعدامهم ولكن ولله الحمد بالمقاومة المدنية كان نظامنا الائتماني يقوم على بيع بضائع لتجار الكويت على الحكومة العراقية وتسليم الأموال لنا لأنه ليس له قيمة ليقينهم بعودة الكويت ، و بعلم الحكومة الكويتية كنا نعطيهم وصل أمانة من المقاومة معتمد من الفريق خالد بودي رئيس الحرس الوطني و هو رئيس المقاومة آنذاك ، بعد التحرير مباشرة ذهبوا جميعهم إلى البنك المركزي الكويتي و عوض لهم الدينار الواحد بستة دنانير و هذا السعر كان تشجيعاً لهم و عملت على نقل هذه التجربة و بدقة بكتابي "عدسة مرابط" بالإضافة إلى توثيق عملية عاصفة الصحراء

• برأيك ما هي الدروس و العبر التي يأخذها الطلبة من الغزو الغاشم ؟

– أود أن أوجه رسالة لأبنائي الطلبة وأقول لهم أن الوطن غالي علينا ولا بديل له وهو عز وأمن الإنسان ويجب المحافظة عليه بالإخلاص والعمل والبعد عن الأنانية لنتعايش على اختلاف مشاربنا فالاحتلال أثبت أن هذا الإلتحام الوطني هو السبب لاجتيازنا هذه المحنة .

و نستكمل حديثنا عن تلك المرحلة مع عميد كلية الدراسات التجارية في ذلك الوقت. د . جاسم العمر ليخبرنا بالمواقف التي تعرض لها خلال الاحتلال الغاشم و كيف استمر بممارسة عمله كأحد أبناء الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب من خارج البلاد إيماناً منه بأن الكويت باقية ..

• نعيش هذ الأيام فرحة الاحتفالات بالأعياد الوطنية بمناسبة ذكرى عيد الاستقلال و التحرير ، كونك أول عميد لكلية الدراسات التجارية بعد التحرير من الغزو الغاشم نود أن تحدثنا عن الآثار و مظاهر التدمير التي شاهدتها عند استلام الكلية؟

– في تلك الأيام كنت عميد كلية الدراسات التجارية بالإنابة ووقتها أخبرني الوكيل الإداري بالكلية حينها د.سامي الإبراهيم بأن المقاومة الكويتية بحاجة إلى جهاز "فاكس" موجود داخل مبنى الكلية ليتمكنوا من التواصل مع القيادات الخارجية فذهبنا رغم خوفنا من انتشار الجنود العراقيين في منطقة حولي التي يقع فيها مبنى الكلية وأخذنا كل ما تحتاج له المقاومة من أجهزة و أدوات رغبةً منا في دعم المقاومة الكويتية بكل ما نملك ، وفي اليوم الثاني بعد تحرير الكويت كنت خارج البلاد وتواصل معي مدير عام الهيئة آنذاك د.عبدالرحمن المحيلان وأخبرني بضرورة عودتي للممارسة أعمال الكلية من خلال تصريح دخول من المملكة العربية السعودية يُمكننا من دخول الكويت لأن في تلك الفترة لم يكن يُسمح لأحد عبور الحدود إلا بتصريح رسمي وكان يرافقني وقتها عميد كلية الدراسات التكنولوجية د.سليمان شمس الدين ، عند وصولنا للكويت لم نستطع أن نرى ضوء النهار أو أشعة الشمس نتيجة كثرة الدخان المتصاعد من حرق الآبار وكانت عملية التنقل من منطقة إلى آخرى صعبة جداً فأصبحت اجتماعاتنا و لقاءاتنا كإدارة للهيئة في مبنى كلية الدراسات التكنولوجية، ثم قررنا أن نبدأ عملية تأثيث الفصول الدراسية ولكي نستطيع دخول المباني نحتاج إلى تصريح من الجيش الأمريكي كون مباني الكليات والمعاهد كانت تحت سيطرة الجيش العراقي أثناء الاحتلال لذا تواصلت مع قائد القوات الأمريكية بالجيش لأخذ الموافقة ومسح الكلية للتأكد من خلوها من الألغام و المتفجرات ، و عند دخولنا للكلية تفاجأت بما شهدته من آثار النهب والسلب الذي تعرضت له مرافق الكلية فصول دراسية خالية لا أثر لأي أجهزة حاسوب في المختبرات الدراسية أو أي أدوات تعليمية كانت تستخدم بالسابق مثل الفاكس و التليكس و الآلة الكاتبة التي كنا نستخدمهم لتعليم الطلبة .وفرت ميزانيات استثنائية لإعادة الإعمار و إجراءات مختلفة لترسية المناقصات كانت بالطلب المباشر لكي يتم تجاوز الدورة المستندية البيروقراطية المعتادة مما أدى إلى سرعة توفير الإمكانات فتم و بشكل سريع إعادة تأهيل المرافق التالفة أو المنهوبة وتجهيز المختبرات والفصول الدراسية وإزالة الأنقاض.

• علمنا أن الجيش العراقي كان يبحث عن المسئولين بالدولة لكي يمارسوا أعمالهم تحت أسم دولة العراق هل كنت من بين المطلوبين ؟

– نعم أثناء الغزو العراقي علمت أن اسمي تم ادراجه من بين المطلوبين الذين يبحث عنهم الجيش العراقي كوني عميد كلية الدراسات التجارية مطلوب للعمل بالكلية تحت سيطرتهم وعندما استشعرت بخطورة الوضع قررت الخروج من الكويت والذهاب إلى دولة الإمارات العربية المتحدة ، وهناك تواصل معي مدير عام الهيئة د. عبدالرحمن المحيلان وحدثني عن رغبته بافتتاح أول فرع للهيئة العامة للتعليم التطبيقي و التدريب خارج دولة الكويت وبالفعل عملنا على ذلك وقدمنا دورات تدريبية خاصة للنساء كدورات التطريز والخياطة ودورات في كيفية استخدام الحاسب الآلي و في نهاية كل دورة يحصل الملتحقون على شهادات معتمدة من الهيئة.

> د.جاسم العمر:
> «اعملوا على أنفسكم لأنكم الثروة الحقيقية للكويت والتي من خلالها ترتقي و تزدهر »

• كيف كانت خطتكم لعودة الدراسة و انتظام الطلبة بعد التحرير ؟

– أُبلغنا برغبة صاحب السمو أمير البلاد آنذاك المغفور له الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح بعودة الدراسة وفتح المدارس والكليات والمعاهد خلال شهر سبتمبر ، ولا ننكر بأنها كانت عملية صعبة جداً مع التدمير الذي تعرضت له البلاد فكنا نجتمع بشكل يومي مع الشركات الأجنبية والألمانية وكانت فكرتنا الأساسية وقتها هي الأولوية للطالب واحتياجاته الدراسية، لذا قمنا بترميم الفصول والمختبرات وتوفير المقاعد والطاولات الدراسية لهم وكان ذلك بدعم لا متناهي من الحكومة التي وفرت كل ما نحتاج له من ميزانية ، ثم عملنا على توفير الطاقة البشرية وهم أعضاء هيئة التدريس حيث كنا نعاني من نقص شديد جداً كون أغلبهم غير كويتيين ومن الصعب دخولهم للكويت إلا عن طريق تصاريح دخول خاصة تدقق من قبل أمن الدولة الكويتي ، وبحلول شهر سبتمبر كان نسبة أعضاء هيئة التدريس بالكلية حوالي ٢٥٪ على أتم الاستعداد لتقديم كافة الخدمات التي يحتاجها الوطن ليعود كما كان بالسابق وأكثر .

• برأيك ما الدروس و العبر التي يأخذها الطلبة و أبناء الكويت من الغزو الغاشم ؟

– نحن عشنا محنة الغزو وفقدان الوطن ولله الحمد خرجنا منها منتصرين و أدركنا قيمة الوطن و حبه الذي يحتاج تضحيات و بذل الغالي له ، فرسالتي لأبنائي الطلبة "اعملوا على أنفسكم لأنكم الثروة الحقيقية للكويت والتي من خلالها ترتقي و تزدهر ."

الآثار الصحية لحرائق النفط نتيجة الغزو الغاشم

بقلم: أ. مها صالح القطان
معهد التمريض

عندما انسحبت القوات العراقية من الكويت، دمرت معها أكثر من ٧٠٠ بئر نفط في أربعة حقول نفطية رئيسية، ونحو ٦٠٠ بئر كانت تحترق في نهاية فبراير ١٩٩١.فقبل إطفاء الحريق الأخير في أوائل نوفمبر ١٩٩١، ربما كان نحو ٨٠٠ مليون برميل من النفط قد احترق.

أطلقت الحرائق دخاناً غزيراً ارتفع إلى ما يقارب من كيلومتر إلى أربع كيلومترات، يمكن تعقبه من صور الأقمار الصناعية وكان العمود الفائق كثيفًا بدرجة كافية لحجب معظم ضوء الشمس ، وقد احتوت الأعمدة على كل من منتجات احتراق النفط والمواد الكيميائية، إلى جانب المعادن المرتبطة بالتربة أو المياه التي تحملها الحرائق عالياً.

بعد فترة وجيزة من اندلاع الحرائق، ظهرت تكهنات بأن التعرض لدخان احتراق النفط والمواد الكيميائية قد يسبب آثارًا صحية حادة على بعض الأشخاص، بما في ذلك السرطان.

وقد تعرض هؤلاء الأشخاص للدخان السام من خلال ثلاث طرق وهي :

١- يعتبر الاستنشاق أهم مسار للتعرض المباشر للدخان الملوث، ويمثل أكثر من ٩٠ بالمائة من إجمالي المخاطر.

٢- التصاق الغبار الملوث بالأطعمة التي تؤكل أثناء نقلها وصعوبة تعقيمها بشكل جيد والتخلص من الملوثات بطريقة صحيحة.

٣- امتصاص الغبار الملوث من خلال الجلد على مدار اليوم، والتعرض لمواد كيميائية مختلفة.

بالنهاية أدى حرق آبار النفط في دولة الكويت عام ١٩٩١ إلى تصريف كمية كبيرة من الملوثات السامة في الهواء مما أدى إلى ظهور بعض المشاكل المتعلقة بالصحة والمرتبطة بالحياة اليومية تمثلت أعراضها بتهيج في العين والجهاز التنفسي العلوي وضيق التنفس، السعال، الطفح الجلدي والإرهاق.

الدكتور عثمان العصفور

الشـهيد الحي

إعداد الزميلة / عهود عبدالعزيز

د. عثمان العصفور
«رحلتي بين الموت والحياة»

ولد الدكتور عثمان العصفور في حي الشرق عام ١٩٦٢م وارتبط مولده باستقلال دولة الكويت، ثم انتقل في سن السادسة إلى منطقة الرميثية، تربى الدكتور عثمان على حب الوطن والاخلاص له منذ نعومة اظافره، كما حرص والديه على تعليمه مبادئ الدين والالتزام بها فنشأ متمسكاً بدينه، كما كان متفوقا في الدراسة وتحلى بالعديد من الصفات والمهارات التي تؤهله لأن يتمتع بعلاقات اجتماعية واسعة بين أهالي المنطقة، علاوةً على ممارسته للعديد من الهوايات والتي ساهمت بشكل كبير على نضج عثمان العصفور في سن صغيرة، والذي كان له الأثر الكبير على حياته وساعده على تخطي محنة الغزو.

في يوم ١٩٩٠/٨/٢م غزا العدوان العراقي الكويت وفي غضون يومين استولت العراق على كامل الأراضي الكويتية، مما اضطر عثمان للانتقال مع عائلته الصغيرة من منطقة الجابرية المستقر بها إلى بيت والده في الرميثية حتى يكونوا يداً واحدة لمواجهة المحنة العصيبة، تشكلت المقاومة في ضمير كل كويتي و كويتية منذ اللحظة الأولى للغزو العراقي فكانت المقاومة إما على شكل القوة بالقوة أو فرق تعمل على تيسير الحياة والمعيشة على الشعب، فكان العصفور من ضمن الفريق الثاني الذي يقوم بحصر ومعرفة عدد الأُسر الكويتية في المنطقة لتزويدهم بالمؤن و كشف العائلات العراقية المندسة بين البيوت والأُسر الكويتية، فجمع ٥ أشخاص لإعانته على حصر عدد الأُسر، و بدأت الخطة لمسح المنطقة على الرغم من وجود حظر بأمر من العراقيين إلا أن ذلك لم يردع أبطالنا الشجعان من تنفيذ المهمة والتي انتهت بعد ساعتين متواصلتين من العمل، وكان لابد من عثمان بأن يقدم تقريراً عن المهمة لرئيس المجموعة ناصر الرديني.

خيم الظلام وبدأت فترة الحظر فكان من الصعب المشي في تلك الفترة إلا أن عثمان أصر بأن يقدم التقرير على وجه السرعة للقائد، لم يستخدم عثمان السيارة خوفاً من مراقبة الجنود العراقيين فمشي على أقدامه بملابس النوم ولم تكن عادته بأن يتجول في الشارع بملابس البيت لكن الظروف أجبرته على ذلك حتى يكون شكل من أشكال التمويه، وعلى بعد 50 متر سمع عثمان صوتاً من الخلف ينادي (توقف!) إلتفت عثمان للخلف ولم يجد أحداً واستمر بالمشي وعواصف من الأفكار تهبُ في داخلِه، وكانت الفكرة الوحيدة التي تدفع عثمان للاستمرار بالمشي هو أنه لابد من إيصال المعلومات للقائد وأثناء ذلك سمع عثمان أصوات طلقات نارية خلفه ولم يعرف كيف يتصرف في هذا الموقف فهو ليس على دراية بالأمور العسكرية لكن فطرة البقاء على قيد الحياة حركت جسده ليتفادى وابل من الطلقات لكن طلقة واحدة كانت نافذة إخترقت عُنقه وخرجت من فمه في نفس اللحظة، وقع العصفور لحظتُها على الأرض فوراً وبحرٌ من الدماء يغطيه وشُل تماماً، فسقط كجثة هامدة وأصبح كالميت وأُغمي عليه، وكانت آخر كلمة سمعها الدكتور هي جندي عراقي يقول لصاحبه اتركهُ إنه ميت، وبعد فترة ليست بقصيرة أحس عثمان بشيء من الحياة فدعا ربه بأن يمده بالقوة حتى يُكمل مهمته وكان على بعد 100 متر عن الديوانية، لكن بيت أُسرته كان أقرب إليه من الديوانية (المقر الأساسي للمجموعة) فكان في حيرة من أمره وهو مغطى بالكامل بدمائه هل يذهب لأسرته ويرونه بهذه الحالة ويموت بين أهله! أم يُسرع لإيصال المعلومات لرئيس المجموعة؟

هل يخاطر بحياة أُسرته إذا ما اكتشف العراقيون أنه على قيد الحياة! أم يكمل مهمته في سبيل مساعدة الأُسر في المنطقة؟ فما كان منه إلا أن وصل للديوانية وضغط على الجرس إذا بأصدقائه يتفاجؤون من هول المنظر فحملوه على الفور لمساعدته ولم يكن هناك حل سوى أخذه للمستشفى والتي كانت مخاطرة كبيرة على المجموعة في تلك الفترة، لكن أحد أصدقائه الشجعان أحمد إدريس جاء على الفور وقال لابد من نقله للمستشفى لإنقاذه فحملوا عثمان في السيارة وتوجهوا لأقرب مستشفى إلا أنها كانت مغلقة فما كان من أحمد إدريس إلا أن يجازف و ينقله الى مستشفى اخرى في منطقة اخرى، وفي طريقهم للمشفى واذا بجنود يعترضون طريقهم فسألوهم إلى أين تتجهون؟ كما لمحوا عثمان بالخلف ينزف لكن كان رد أحمد بأن صديقه كان مخمور ويقود سيارته واصطدم بعمود إنارة فوجده على هذا الحال وحمله معه لإسعافه بالمستشفى فشاء الله وستر على عبده عثمان وسهل طريقه للنجاة من الموت.

استيقظ الدكتور عثمان في مستشفى مبارك غير مدرك لوضعه الصحي غير أن الألم الجسدي والنفسي ألم به إلا أن محاوطة أصدقائه وأهله له هونت عليه هذه الالام فكان حامداً لربه على نجاته من أنياب الموت، تساءل عثمان هل سيتمكن من النجاة والعيش حياة طبيعي؟ فهو لديه فك وعنق محطمين وغير قادر على القيام بأي واجبات يقوم بها الإنسان الطبيعي!

فتمنى لو إنه استُشهد في تلك الليلة على أن يعاني هذه المعاناة فلقد كان مصاب بالفك الأيسر وقطع باللسان وكُسرت أجزاء من أسنانه مع تشوهات في منطقة الفم الامامية.

دخول عثمان للمستشفى كان مجازفة كبيرة نظراً لوجود إخبارية عنه بأنه نجى من الموت وهو من المقاومة، كما حكت الأخت سميرة الشراح لعثمان، فكانت القوة العسكرية العراقية لا تسمح لأحد بالدخول للمستشفى خصوصاً الكويتين وحين جاء خبر وصول عثمان للمستشفى حاولت الأخت سميرة وضع وسادة على فم عثمان لإخفاء الدماء، وقالت الأخت سميرة للجنود العراقيين بأنها ستضع الجثة في الثلاجة حتى يصل أهل الميت لاستلامه وانطلت الحيلة على الجنود وتم إدخال عثمان إلى غرفة العمليات على وجه السرعة فتم عمل اول عملية تكللت بالنجاح، وأضطر الأطباء لإجراء عملية ثانية لتثبيت قطعة في الفك الأيسر بدلا من المحطمة ونجحت العملية و تم نقله للعناية المركزة ومكث فيها عشرة أيام.

استعاد عثمان وعيه فكان يأكل من خلال أنبوب موصل داخل جسده ويتنفس من فتحة في أسفل الرقبة فكانت حالته تستقر ثم تنتكس مرة أُخرى لقلة الأطباء وكثرة الجواسيس العراقيين، لكن ثقة عثمان بالله كبيرة ولم يستسلم وصبر وكافح حتى ينجو من المحنة التي ألمت به فكان ايمانه بالله قوي جداً، فكان غير مضمون بأن ترجع قدرة عثمان على الكلام خوفاً من انقطاع الأحبال الصوتية نتيجة الحادثة لكن قدر الله وشاء بأن يعطي الأمل لعثمان على القدرة على التحدث مرة أخرى، وبعد مرور فترة على علاج عثمان نصحه الدكتور يوسف النصف على ضرورة الخروج من المستشفى رغم أن حالته لا زالت تحتاج إلى متابعة مكثفة وعلاج، فاقترح عليه فكرة السفر للعلاج بالخارج فمن فضل الله أن خيرات دولة الكويت كانت مستثمرة بالخارج مما ساعد قيادات دولة الكويت على إعالة الأُسر الكويتية الموجودة بالخارج وهكذا جاء خبر علاج عثمان بالخارج وأنه يتم إجراء اللازم لسفره إلى لندن.

ولا ينسى الدكتور عثمان الدور الكبير الذي لعبه احمد ادريس صديقه والذي كان له الأثر الكبير في انقاذه، فلولا الله وأحمد لما كُتبت الحياة لعثمان. يحكي أحمد جانبه من القصة في يوم الحادثة بأنه سمع بعد اجتماعهم في الديوانية صوت إطلاق نار وكان هذا الصوت قريب منهم فساورتهُ الشكوك حول من أُصيب وأنتظر حتى يبتعد الجنود، و قام هو و صديقه بالبحث عن المُصاب حول كل منزل حتى رأوا بقعة دم أمام بيت وطرقوا الباب ولم يستجب أحد خوفاً من أن يكون الطارقين جنود عراقيين، لكن عندما عرّف أحمد عن نفسه فتحوا الباب على الفور، وهناك كانت المفاجئة لقد كانت الأرضية مغطاة بالدم فتساءل أحمد من هو المصاب و هنا جاءت الصدمة الأكبر فلقد كان صديقه عثمان العصفور، وما لبث حتى قرر أحمد أن يأخذ عثمان إلى المستشفى فأسرع وطلب من صديقه أن يجلب السيارة على الفور على الرغم من الحظر و إنتشار الجنود العراقيين إلا أن أحمد أراد أن ينقذ صديقه ف اتفقوا على أن يذهبوا إلى مستشفى خاص بحكم إنتشار الجنود العراقين في المستشفيات الحكومية وخوفاً من كشف عثمان بأنه من المقاومة الكويتية، ونقل عثمان إلى المستشفى وهناك قابلوا ممرضة كويتية ساهمت بادخال عثمان للمستشفى حيث كتبت بالتقرير بأن عثمان لديه إصابة ناتجة من حادث سيارة ونتيجة لتكسر الزجاج تهشم وجه عثمان لإبعاد الشكوك، وعلى الفور تم إدخاله إلى غرفة العمليات وعمل اللازم لكن بعد مرور فترة من الزمن كان لابد لعثمان بأن يخرج من المستشفى على الرغم من حالته الصحية الحرجة لإبعاده عن الشبهات من القوات العراقية.

وبعد مُضي اسبوعين على خروج عثمان من المستشفى ساءت حالته الصحية وكان لابد من علاجه بالخارج فكان قراراً صعباً على عثمان بترك أهله وعائلته و وطنه في هذه المحنة، لكن أُجبر على اتخاذ هذا القرار حتى يتمكن من النجاة من هذه الإصابة، فتم ترتيب الاوراق الرسمية و الجوازات والجنسيات حتى يتمكن هو وعائلته وزوجته وأطفاله وأخيه من السفر حتى يُعينوه على الغربة والعلاج، كما أخذ بنصيحة أصدقائه بأن يأخذ مبلغ لا بأس فيه حتى يتجاوز الحدود دون تعريض عائلته للأذى من قبل قوات الاحتلال، فلقد كانت تلك القوات تنهب وتسلب كل ما يقع على أيديها، كما كانوا يؤذون النساء والأطفال لكن الله سهل طريقهم وتمكنوا من تجاوز الحدود بعد دفع مبلغ لابأس به للجنود العراقيين حتى يُكملوا مسيرتهم للعلاج بالخارج.

وصل عثمان الى الحدود السعودية بأمان، وشهد على شهامة أهل السعودية فلقد سهلوا أموره بشتى الطرق.

ولا ينسى عثمان الدور الكبير الذي لعبته السفارة الكويتية في السعودية في ارسال عثمان للعلاج بالخارج فلقد انهوا إجراءات السفر بأسرع ما يمكن، وأثناء فترة وجود عثمان في السعودية اقام العديد من المؤتمرات لنقل الصورة الحقيقية لما يحدث في الكويت، كما تحدث عن الغزو العراقي الغاشم على الكويت وافعالهم الشنيعة والمواقف التي مر بها حتى يساعد أهل الكويت في محنتهم و توفير المؤن لهم، بالإضافة إلى مقابلته للعديد من الوزراء والشيوخ الذين قاموا بمواساته وتخفيف الكثير من الأعباء الصحية والنفسية عليه، فالتعاطف بحد ذاته في حالة عثمان كان بلسماً يشفي جراحه، فلم تنسى الكويت في ظل هذه الازمة اولادها فالوقت التي كانت تركز فيه على الأعمال السياسية و الدبلوماسية والإعلامية لم تهمل أولادها فكانت تأويهم وترسل لهم الأموال والمؤن حتى لا تنالهم يد الشر وتصرف لهم الرواتب، كما كان للإعلام دوراً كبيراً في نشر ما كان يقوم به الطغاة من تعذيب وسلب ونهب أموال الدولة والمواطنين.

وصل عثمان إلى لندن لتلقي العلاج اللازم وأثناء وجوده في لندن أُذيع خبر تحرير الكويت من الطغاة فكانت فرحة لا توصف لجميع الكويتيين خارج البلاد وداخلها.

بدأ عثمان رحلته للعلاج بالخارج ففي شهر مايو أجرى العمليات اللازمة التي قررها الأطباء في بريطانيا والتي استمرت لمدة سنتين، وفي هذه الفترة أجرى خمس عمليات صعبة لإصلاح الفك، وفي عام ١٩٩٢م عاد عثمان إلى الكويت، فكانت هذه العودة هي أهم دواء حصل عليه عقب المعاناة التي مر بها فلقد كانت الكويت تقف مع أبناءها في السراء والضراء خاصةً أن علاجه كان مُكلفاً جداً.

نصح الأطباء عثمان بإكمال علاجه في أمريكا نظراً لتطورهم في جراحات التجميل وبعد ٦ اشهر في الكويت بدأ عثمان يستعد للسفر مرة أخرى للعلاج في أمريكا، وبعد علاج طال لمدة سنتين رجع عثمان الى الكويت مرة أخرى مكث فيها ٩ أشهر، وفي عام ١٩٩٥ أضطر العصفور للسفر للعلاج مرة أخرى بناءا على طلب الأطباء وكانت هذه هي الزيارة الثانية للعلاج في أمريكا، والتي تطلبت جراحة معقدة عبارة عن استقطاع جزء من عظمة الساق الرفيعة ووضعها بديلاً عن عظمة الفك ثم يتم ربطها بشريان من الرجل وصولاً الى الفك حتى تكون المنطقة حية وتتغذى بالدم و تكللت هذه الجراحة بالنجاح، لكن بعد الانتهاء من العملية أصبح عثمان يسمع أصوات و تدهورت حالته النفسية وبعد الفحص تبين أن سبب ذلك يرجع إلى نقص الدم في الجسم مما أدى إلى إختلال وظائف الدماغ المسؤولة عن التذكر والتخيل بالإضافة إلى أسباب نفسية نتيجة حادثة إطلاق النار، وأستمر بإجراء العمليات ما بين عام ١٩٩٥م وعام ١٩٩٨م، وأخيرا جاء الوقت لإجراء آخر العمليات الطبية التجميلية للفك في فرنسا عام ٢٠٠٣م فكانت ١٣ عشر عاما من العمليات بدايةً ببريطانيا مرورا بأمريكا واخيراً فرنسا وقد بلغ عدد العمليات طوال هذه السنين ١٥ عملية.

فسجل ببرنامج الماجستير في جامعة (هل) في بريطانيا ثم عاد للكويت مهيئاً علمياً وذو خبرة للعمل كمعالج نفسي في مكتب الانماء الاجتماعي، وهكذا تحولت الكارثة الشخصية إلى حافز ودافع على الإنجاز العلمي والتقدم الأدبي و الاجتماعي، فأصبح يقدم دورات تدريبية وبرامج نفسية ارشادية على مستوى الكويت والخليج، وأصبح من معالج نفسي يعالج الأشخاص فرادى إلى معالج نفسي لمجموعات وأصبحت لديه أبحاث ومؤلفات علمية، كما تشرف بلقاء صاحب السمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أكثر من مرة لتقديم الشكر والعرفان على دعمه لتخطي المحنة المريرة، كما سعى لتحقيق حلمه في نيل شهادة الدكتوراه والتي حصل عليها بالفعل وأصبح دكتوراً وكانت دراسته تحمل عنوان (الشعور بالمواطنة والعوامل التي تساعد على زيادتها في المجتمع الكويتي).

كانت تجربة عثمان في الغزو العراقي موثقة من عدة أشخاص هم أخوه إبراهيم العصفور وشقيقه الأصغر صلاح العصفور و زوجته أم أحمد التي كانت ونعم المرأة التي ساعدت وهونت على زوجها فكانت معه من حادثة اطلاق النار مروراً بالسفر على الحدود وصولاً

إلى السعودية وعمل الأوراق اللازمة لسفر زوجها للعلاج بالخارج، فكانت نعمة الزوجة التي صبرت ودعمت زوجها فكانت قوته في وقت ضعفه، وكانت السند عند انهياره فكانت تهتم بالأطفال وزوجها وتتخطى مشاعر الحزن والاسى من أجل زوجها فكانت الشمعة التي تنير حياة عثمان، كما أن لها الأثر الكبير لتجاوز عثمان محنته حتى نجح عثمان بالتأقلم مع حالته وأصبح رجل ناجح يُشيد به جميع الناس.

واحتوى الكتاب على عدة وثائق ومستندات لرحلة عثمان من الموت الى الحياة.